

مشكلات الترجمة وتأثيرها على أصالة فكر ابن رشد:

Translation problems and their impact on the authenticity of Ibn Rushd's thought:

ط.د: صديق بحري، عمارة ناصر.

جامعة عبد الحميد ابن باديس مستغانم، الجزائر

Bahri27sadik@gmail.com

sadik 16bahri@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2021/09/12 تاريخ القبول: 2021/09/22 تاريخ النشر: 2021/10/07

ملخص:

تدفع مداخلة بحثنا الى تقديم أهم نتائج مشكلات الترجمة في العلوم الاجتماعية والإنسانية ومدى تأثيرها على أصالة وفهم فلسفة ابن رشد ، ونخص بذلك مترجميه من الفلاسفة والمفكرين اليهود واللاتينيين ، خاصة ما تعلق فيها بفلسفته العلمية وبأصل العالم ووجود الله وكذا علاقة الفلسفة بالدين وغيرها من القضايا الابدستيمولوجية ، التي شغلت حيزا واسعا من الجدل .

فبعد أن أصيبت مؤلفات ابن رشد بالضياع والتفكيك عادت مجددا بفعل الترجمة فيما بعد وبقوة فكرا منيرا للعقول تتباهى بدراسته أكبر الجامعات العالمية ، فقد أرست ترجمة شروحه على أرسطو الى اللاتينية لعدة عقود لتصبح جزءا من التراث الارستوطاليسي في أوروبا كلها ، ولكن رغم ذلك فإنهم لم يوفوا بترجمة فلسفته وفكره الأصيل ، سواء جهلا منهم بمبادئ الترجمة الفلسفية أم عمدا وذلك لما كان يضمه الغرب للشرق من حقد ، حيث شوّهت أفكاره وطمست مبادئه الأساسية .

الكلمات المفتاحية: الترجمة ، ابن رشد، اللغة ، العلوم،الابداع،الحوار،الحضارة، الاخلاق.

Summary of the intervention :

Our research intervention leads to the presentation of the most important results of translation problems in the social and human sciences and the extent of their impact on the originality and understanding of ibn Rushd's philosophy, and especially his translators of Jewish and Latin philosophers and thinkers, especially

what relates to his scientific philosophy and the origin of the world and the existence of God as well as the relationship of philosophy to religion and other epistemological issues, which occupied a wide area of controversy, after ibn Rushd's writings were lost and abused again by translation later and strongly a enlightened thought of the minds boasting of studying the largest universities in the world, The translation of his commentaries on Aristotle into Latin was established for several decades to become part of the Aristotlesian heritage in all of Europe, but nevertheless they did not live up to the translation of his philosophy and original idea, whether ignorant of the principles of philosophical translation or deliberately and that of the hatred that the West had in the East, where his ideas were distorted and his basic principles were obliterated.

Keywords: translation, Ibn Rushd, language, science, creativity, dialogue, civilization, morality.

المؤلف المرسل: صديق بحري

. مقدمة:

يعد أبو الوليد ابن محمد بن محمد ابن احمد ابن رشد أعظم الفلاسفة والعلماء في العالم بصفة عامة وفي المغرب والأندلس بصفة خاصة ، اذ عاصرت أسرته دولتي المرابطين والموحدين وكانت من أعرق الاسر وأكثرها شهرة ، فقد توارث جيلا بعد جيل مهنة القضاة وبعض أهم الوظائف و المناصب بالدولة . الاندلس . وقد اشتهر ابن رشد بغزارة فكره ومؤلفاته حيث اختلف المترجمون في حصر عددها ، اذ ألف العديد من الكتب والرسائل التي لم تصلنا إلا بعضها نقلها العديد من المترجمين الى اللغة اللاتينية في العصر الوسيط والى اللغة العبرية ، كما اتبع قاضي قرطبة منهجية واضحة في الشروح ، حيث نظر الى فلسفة "أرسطو" نظرة شاملة مستعينا في كل شرح بمؤلفاته كلها ، فقد وفق ابن رشد الحفيد في شرح فلسفة أرسطو فلم يشرحه أحد مثلما شرحه هو ، حتى أطلق عليه اسم " ، الشارح" ، اذ أن طريقته تمتاز أنها مميزة ودقيقة يتبع فيها أرسطو فقرة بفقرة ، بالشرح والتعليق بل عبارة وذلك بدقّة نادرة

وفهم عميق ، بحيث اختلف عن جميع الشارحين الذين سبقوه وتجاوز الشرح الى التعليق والتفسير والتلخيص وتبين فيما بعد من خلال دراسة شروحه أنه كان وفياً لمذهب أرسطو من جهة ومجتهداً من جهة أخرى ، اذ كان تارة يؤيد المعلم الأول وتارة يبدي برأيه بيد أنه وعلى الرغم من اقتراب فلسفة ابن رشد من فلسفة "أرسطو" غير أنها تختلف عنها اختلافاً متبايناً في الكثير من الآراء وأهم المحطات الفكرية والفلسفية ، فقد اشتهر هذا العبقرى بمحاولته الفكرية والفلسفية في الجمع بين الشريعة والفلسفة في كتابه المعروف "بمناهج الأدلة" ، لكنه من خلال هذا الأخير نجد أنه قد انحاز قليلاً عن أهل السنة ، فأثار سخط المتكلمين من الأشاعرة وأتباعهم وربما هذه النقطة التي أوغرت صدور أعدائه ، فألصق به التهم وافتروا عليه ، بل بلغ بهم الأمر حد التكفير ، فنزعت منه السلطة وسجن ونفي الى أن مات ، ولم يكن ابن رشد أسعد حظاً في الاندلس والمغرب ، ولم يكن يهود الاندلس ومسيحيو أوروبا أكثر ابقاءً وأحفظ عهداً من المسلمين لابن رشد الذين عرفوا كيف ينتفعون بآثاره وآرائه الخاصة لكنهم لم يوفوا بحق النعمة اذا كان لهم قدح معلى في تشويه آرائه الدينية اذا نسبوا اليه أقوالاً لم تتعارض وعقيدته الدينية اذا حاكوا على اسمه أساطير شبيهة بتلك التي افتارها عليه خصومه وأعداء عقله ، اذ استقى اليهود والأوروبيون خاصة ، وذلك بفعل الترجمة ، وعيه نتساءل : ما هو مفهوم الترجمة وما هي أساليبها ؟ واذا أساء المؤرخون الأوروبيون واليهود في استخدامهم لفعل الترجمة ، فكيف أثر ذلك على فهم فلسفة ابن رشد وفكره ؟

1. أثر الترجمة على فهم فلسفة ابن رشد:

لم يكن فكر ابن رشد في تاريخ الفكر الانساني والفلسفي غير ذي بال ، حيث طوته صفحات التاريخ وأصبح نسياً منسياً حقبة طويلة من الزمن ، فلم يكن يعرف عند ذويه الا برجل دين فقيه وقاضي ورث النباعة والذكاء والفطنة أب عن جد ، حيث اصيبت مؤلفاته بالضياح والتنكير ، لتعود فيما بعد وبقوة فكرها بل سراجاً وهاجاً منيراً للعقول مجدداً للأفكار تتباهى به وتتفاخر أكبر الجامعات العالمية والمراكز العلمية ، وهو ما قامت به عديد الدول العربية والغربية رغبة منها في تحرير موسوعة رشدية تكون

مشكلات الترجمة وتأثيرها على أصالة فكر ابن رشد:

بذلك مرجعا علميا يتوافق ومكانته الفكرية وسلطته العقلية المجيدة "فأصبحت تعقد له الندوات وتكتب مخططاته من مراجع رسمية وتنسخ له وترجم في لغات مختلفة ، تماما مثلما فعلت الاكاديمية الامريكية للقرون الوسطى (د/ أحمد شحلان، 1999) كما أجمعوا على أن ابن رشد أفضل شراح أرسطو لذلك بلغت مبادئ ابن رشد في ذلك الزمن منتهى النفوذ والانتشار واضطروا الى مراجعة كتبه وإعادة ترجمتها وطبعها اجابة للذين كانوا يطلبونها من كل صوب (فرح أنطون، 1993) بمعنى انه قد تضافرت الجهود وسخرت لجمع جل النصوص قصد نشرها سواء كنصوص عربية يتواضع المختصون بعد التحقيق في صحتها تتوافق والمبادئ والقيم ولا تتعارض والشرع ، أو كنصوص لاتينية ذات قيمة تاريخية أو ترجمة عبرية تقترب من ما جاء به التوراة ، "فلا بن رشد مكانة رفيعة في تاريخ الفلسفة عامة ، ولكنها مكانة متشعبة الوجوه فقد أرست ترجمة شروحه على أرسطو الى اللاتينية بين (1217 م ، 1256 م) شهرته على أسس ثابتة في الأوساط الفلسفية ، كشارح أرسطو غير منازع ، وأصبحت شروحه تلك المصادر الرئيسية لدراسة أرسطو منذ ذلك الفكري أصبح فيما بعد الحين حتى أواخر القرن السادس عشر ، كانت احدى النتائج المباشرة لترجمة تلك الشروح ، ان انتاج ابن رشد جزءا من التراث الأرسطوطاليسي في أوروبا الغربية (د/ طراد حمادة). وبالتالي فشرحات قاضي قرطبة ابو الوليد هي الشروحات التي قام فيها بتلخيص فلسفة أفلاطون من الافلاطونية المحدثه ، حيث اهتمت اليها بعد مرور ما يزيد عن أكثر من اربعة قرون في تمازج فلسفة المسلمين مع الفلسفة اليونانية التي كانت في شكلها الاقرب الى الأروسطوطاليسية المشائية .

وهو ما حدث بالفعل حيث اهتم اليهود ايما اهتمام بترجمة كتب ابن رشد ، اذ لعبت الترجمة العبرية دورا رائدا في ترجمة اهم مراجع ابو الوليد ابن رشد فأدت المهمة على ما يجب ، حيث اوصلت أفكار الشارح الى المهتمين بالفلسفة والتاريخ ، فحسب الكثير من الفلاسفة المعاصرون أنه لولا اليهود لما انتشرت فلسفة ابو الوليد ابن رشد في العالم ، رغم أنني لا أوافق هذا الطرح أو الاعتراف اذ أن الطبيعة في ذاتها لا تقبل الفراغ فلو لم يصل عن طريق اليهود الذين أخذوا فلسفته ليسا حبا في ابن رشد او

فلسفته وإنما لتقريب فلسفة القدماء و فلسفتهم من التوراة على نفس الطريقة ، وصل عن طريق أجناس آخرون ، ففكر البشر عميق عمق البحار او المحيطات يمتد الى حدود بعيدة تتضارب فيه كل النسمات التي تحرك أمواجه ، لكن رغم ذلك يبقى من الاجحاف أن ننكر فضلهم على التعريف و الاشهار بابن رشد ونشر فلسفته للعالم ، بيد أن هناك نقطة مهمة لابد أن نقف عنها ونعرج عليها وهي أننا لم نجد في هذا الاجتهاد خطة واضحة لاسترجاع النص المفقود الأصل الى فكره ولغته ، والمعنى الذي حرره بها ابن رشد ، فضلا عن عدم الاجتهاد في نقل عقيدته وما كان ينوي الوصول اليه من خلال فلسفته ، دون أن ننسى أخطاء الترجمة في مجملها العام ، سواء اتوقفنا عند الترجمة اليهودية أو اللاتينية ..

2. ترجمة اليهود لفلسفة ابن رشد:

لمقد تبنى يهود الأندلس الفلسفة العربية الاسلامية وأضافوا عليها صبغة يهودية لبناء فلسفة وطنية حيث نفذوا من خلالها الى الفكر اليوناني كما عرفه العرب ، فنفذوا من خلالها الى علم الكلام والفكر الاسلامي والعلوم العربية على أوسع نطاق ، واجتهدوا كل الاجتهاد من أجل جعل هذا الفكر الفلسفي والعلمي موافقا للديانة اليهودية وكان من الضروري أن يؤدي هذا النهج الى خلق ما كان يعرف بمشكلة العقل والنقل أو الفلسفة والشريعة .

. بفعل الترجمة تسللت الفلسفة الى ثغور الفكر اليهودي كالتحوي واللغة والتفسير وأصول الفقه والشريعة وتسربت أفكار القرآنيين الى مناهج التفسير والبحث الغوي على الخصوص ، فلقد استطاع اليهود بحنكتهم الوصول الى فهم فلسفة ابن رشد جيدا ليؤسسوا الى الهدف الاسمي لديهم وهو ترجمة هذه الفلسفة الى اليهودية لتقريب ما يمكن أن يتطابق والمعتقد اليهودي ، ولقد جاء في الموسوعة النقدية للفلسفة اليهودية أن الفلسفة الاسلامية كان لها التأثير البالغ على نشأة الفلسفة اليهودية ، فلقد كانت رسائل اخوان الصفا هي الاساس الذي أقام عليه يوسف بن صديق وسلمان بن جبرول وموسى بن عزرا فلسفتهم ، وعلى فلسفة الغزالي تتلمذ الميموني وبهذا اللاوي وطبعت الصوفية الاسلامية الاتجاهات المشابهة عند اليهود ، ويظهر تأثير الفلسفة

مشكلات الترجمة وتأثيرها على أصالة فكر ابن رشد:

الاسلامية في اليهود من خلال فلسفة ابن ياقورة وسعديا الفومي خاصة في علم الكلام المعتزلي ، كما ترجموا أهم كتب ابن رشد متأثرين بفلسفته اذ كانوا يصفونه بالحبر الاعظم "، هذا وعرف اليهود الفلسفة العقلية من خلال احتكاكهم المباشر بالمسلمين ، فقد ترجموا كتب ابن باجة وبقيت فلسفته فيهم الى غاية القرن السادس عشر للميلاد وترجموا كتب ابن سينا ، واستخدم موسى ابن ميمون الذي يعتبر أشهر الفلاسفة اليهود تأثرا بفلسفة المسلمين خاصة ابن رشد وذلك من خلال برهانه . واجب الوجود . في اثبات وجود الله. (د/ أحمد عبد الحليم عطية) هذا وقد اختلفت آراء اليهود حول هذه المواضيع كلها بل مواقف الفكر الواحد منهم تبعا للظروف والأحداث حيث انقسمت مواقفهم الى المواقف متباينة ، الموقف الاول :هو موقف لمتمسكين بالنص المقدس دون غيره مثل يحيى بن يقودا مؤلف كتاب فرائض القلوب ، ويهودا اللاوي صاحب كتاب الحجة والدليل في نصرته الدين وابراfnيل صاحب التفاسير والكتب الفقهية المتعددة بالاضافة الى ابن كيرول ، بينما الموقف الثاني : هو الموقف الذي تبني فيه أصحابه الفكر الارسطي أو الاغريقي بصفة عامة مثل موسى بن ميمون في كتابه دلالة الحائرين على الخصوص اسحاق البلاك في شروحه على الغزالي وأبناء تبون في رسائلهم ومقدمات ترجماتهم للكتب العربية واليهودية ، خصوصا ترجماتهم كتب ابن رشد وابن ميمون .

لكن الموقف الذي شد انتباهنا وجذب اهتمامنا هو الموقف الثالث بين السابقين اي موقف الموفقين بين الفلسفة والدين مثل ابراهام بن داود الطليطي في كتابه العقيدة الرفيعة وابن وقار في مقالة الجامعة بين الفلسفة والشريعة وهو نفس اتجاه أو فلسفة ابن رشد "وبالتالي نجد أن انصار الاتجاه الاول تتجلى فلسفتهم في محاولة فهم النص المقدس لخدمة الديانة اليهودية والدفاع عن أسسها واثبات مبادئها ، مع ترجمة والبحث في بعض مؤلفات التلموديين ، على خلاف أنصار الموقف الثاني فقد اهتموا بفهم وترجمة الكتب العربية التي اشتغلت اساسا على فلسفة اليونان ، أو بالأحرى فلسفة الحكماء الثلاث :سقراط ، أفلاطون ، ارسطو. على رأسهم أرسطو طاليس . بينما نجد أنصار الموقف الثالث فقد ذهبوا الى نفس السياق الفلسفي

الذي ذهب اليه فيلسوفنا ابو الوليد ابن رشد بل اعتمدوا في بناء موقفهم على فلسفته عملا بما جاء في كتبه عن طريق الترجمة وذلك في محاولة التوفيق بين الشريعة والفلسفة أو بين العقل والنقل ثم بعدها الى فلسفة موسى ابن ميمون .الذي كان الفاعل الكبير في اذاعة فلسفة ابن رشد بعد وفاته ، اذ يعتبر من أكبر علماء اليهود وقد سموه " بموسى الثاني" وهو المعروف عند العرب بابن عبيد الله ، وقد روي من طرف بعض المؤرخين أن ابن ميمون كان من تلامذة ابو الوليد اذ أنه قد أقام في جواره مدة من الزمن ، بل من قال ضيفا بمنزله في قرطبة الى أن تم نفيه من موطنه ، لكن هناك من اكد ضعف هذه الرواية اذ أن بن ميمون رحل من قرطبة قبل اضطهاد ابن رشد لمدة ثلاثين سنة خوفا على نفسه من جور الحكام الذين كانوا يحاربون المشتغلين بالفلسفة في بعض الازمان ، غير أن ما ثبت عن بن ميمون أنه كان تلميذا لأحد تلامذة ابن باجة ، ولم يذكر ابن رشد إلا نادرا ، وأول مرة ذكره كان في سنة 1191 للميلاد بكتاب كتبه من مصر في ملجئه الى احد تلامذته يوسف بن يهوذا وهذا نص من الكتاب "لقد وصلني من المدة الاخيرة كل ما كتبه ابن رشد وألفه في تلاخيص أرسطو إلا كتاب الحس والمحسوس ، وقد ظهر لي أنه قد أصاب كل الاصابة ، ولكنني لم أتمكن الى الان من البحث في مؤلفاته بحثا وفيما (فرح أنطون، 1993، صفحة 44) ومنذ ذلك الحين أخذ موسى ابن ميمون يبحث في فلسفة ابو الوليد في زمن واحد مع دراسته لفلسفة أرسطو وذلك حتى يقيم مقارنة على خلفية أن فلسفة ارسطو هي الاصل ، ليستخرج بعدها من الفلسفتين فلسفة يمكن تطبيقها على الدين اليهودي ، بمعنى أن بحثه في الفلسفتين كان بغرض التقليد واقصد بذلك ابن رشد ، فمادام أنه قد سبق نجاح فلسفة التوفيق في الدين الاسلامي فانه من غير المستبعد أن ينجح تطبيقها علي الشريعة اليهودية "فقال أن العالم غير قديم أي أن المادة غير أزلية كما يقول الفلاسفة ، ولكنه مع ذلك فانه لا يعتقد القول بقدم العالم كفر لأن بذلك يمكن تطبيقه على الشريعة (فرح أنطون، 1993) وهو يعتقد في شخصية العقل أي انقسامه في الانسان حتى يصير كل عقل فيه نفسا قائمة بذاتها ما يخالف اعتقاد قاضي قرطبة في هذا الموضوع من بعض الوجوه ، والسبب في هذه المخالفة رغبته في تسوية وتوفيقه بين

مشكلات الترجمة وتأثيرها على أصالة فكر ابن رشد:

حزب الفلسفة وحزب الدين اليهودي ، وهذه الرغبة جعلته يؤؤل مسألة البعث وحشر الاجساد تأويلا ظهر فيه ارتبাকে واضطرابه ، خوفا من أن يقع في شبه بتعاليم المسيحية (فرح أنطون، 1993) بمعنى أن حرصه على ان لا يتعارض ما جاء في فلسفة ابن رشد وفكره وبين شعائر اليهودية دفع بابن ميمون لتأويل ان لم نقل طمس وتظليل وتحريف فلسفة وأراء ابن رشد حيال ترجمته لكتبه ، فنشأة الالهية لم يجسر أن ينسب الى الله تعالى صفات خصوصية كالوجود والوحدة والأزلية لأن هذه الصفات تجر الى غيرها وهذه الى غيرها وهلم جرا ، لذلك قال المؤرخ العربي المقريزي :ان موسى ابن ميمون هذا كان يعلم أبناء وطنه الكفر والتعطيل (فرح أنطون، 1993) أي أنه كان يترجم فلسفة ابن رشد ورأيه خاصة في القضايا الإلهية وخلق الكون ما يتوافق وعقيدته حتى لو كان ذلك لا يمثل الدين الاسلامي وعقيدة ابن رشد سواء من بعيد أو من قريب ، وبالتالي فان هذا الطرح هو احدى اهم مشكلات الترجمة التي أثرت على فهم فلسفة ابن رشد بل شوهت أصالة فكره و اوقعت من جاؤوا بعده في حيرة وتناقض وهو نفسه ما حدث مع مترجميه من المسيحيين الى اللاتينية.

. ان المتضلع في علم الترجمة يعرف حق المعرفة مشكلاتها وكيف أنها ان لم توضع محل الجد ، عادت بالسلب على أصالة فكر المؤلف ، "علاوة على أن ترجمة النصوص الفلسفية أمرا ليس بالسهل وهذا لشدة تعقيدها وتداخلها اذ توجب الدقة في الحرفية والأسلوب خاصة اذا تعلق الامر بترجمة تصور المؤلف (ترجمة واعداد زيد العامري الرافي ، أكتوبر 2018) اذ كما تنص عليه قواعد الترجمة هو أنه لابد من تناول النص المراد ترجمته كما جاء أو كما يبدو في صياغته الأصلية مع فهم الى ما يرمي الوصول اليه المؤلف رغم الصعوبات والقيود الزمنية أو التاريخية

وهو نفسه ما حدث مع أبو الوليد بن رشد بعد موته خاصة ما تعلق بمؤلفاته التي استشهد فيها بالآيات القرآنية أو بالأحرى تلك التي تطرق فيها في فهمه للدين او شرحه للنص القرآني ، اذ كيف وجدنا من خلال بحثنا في أهم الكتب الرشدية التي ترجمت سواء من طرف اليهود او اللاتينيون في القرون الوسطى ، حيث أن المترجم العبري أو المسيحي في ترجمته للآيات القرآنية الواردة في كتب أبو الوليد قد أضفى عليها

نوع من الذاتية ، وأقصد بذلك ذاتية المترجم وتشيعه ، اذ لا ينكر الواحد منا ان المترجم لا يمكنه أن يتخلى مهما كانت عقلانيته عن ديانته او انتمائه (عاداته ، تقاليده) فالضمير الجمعي دور رائد في ذلك ، فضلا عن الطمس والتضليل والخلط بين معناها ومعنى ما لورد في التوراة أو الانجيل ، " ان العداوة القديمة التي استمرت أجيالا بين أهل الشرق والغرب بسبب اختلاف الدين كانت ولا تزال الى الان سببا في أن جهل بعضهم أحوال بعض وأساء كل منهم الظن بالآخر وأثرت في عقولهم حتى جعلتها تتصور الاشياء على غير حقيقتها (فرح انطون ، قدم له د/ طيب تيزيني) علاوة على تهاون بعض المترجمين وعدم جديتهم وإدراك مدى خطورة الأمر وحجم المسؤولية في هذا العمل ، " اذ لاشيء يبعد الانسان عن الحقيقة أكثر من أن يكون عند النظر اليها تحت سلطان شهوة من الشهوات ، لأنه ان كان مخلصا في بحثه محبا للوقوف على الحقيقة وهو ما يندرج وجوده فلا بد أن شهوته تشوش عليه في حكمه ، وأدنى أثارها أن تزن له ما يوافقها وتستميله اليه ، وان كان من الذين لا منزلة للحق في نفوسهم وهم السواد الأعظم ضربوا دون الحق أستارا من الأكاذيب والأوهام والأضاليل مما تسوله لهم شهوتهم حتى لا يبقى لشعاع من أشعة الحق منفذا الى القلوب (فرح انطون ، قدم له د/ طيب تيزيني)، فلقد تأثرت كتب ابن رشد في ترجمتها الى هذا النوع من الخيانة ان لم نقل اغتصابا على رجعية دينية تضمهر كل أنواع الحقد والكراهية سولت لنفسها الكذب والبهتان ، فألصقت بشخص ابن رشد وفلسفته تهما هو برئ منها ، لكنها مع ذلك قد أثرت في اصالة فكره فتولدت عنها مشكلة فلسفية أخرى اسالت حبر ذوي التربية العلمية " والمحروم من هذه التربية لا يسهل عليه أن يبني أحكامه على مقدمات صحيحة لأن الجاهل يستمد حكمه من احساسه لا من عقله ، فهو لا يستحسنه بخلاف المتعود على الابحاث العلمية فان عقله لا ينخدع بإ احساسه وانتمائه لها فان عرض له أن يشتغل بالنظر في حال جاره أو عدوه استعمل الطريقة التي ألفها وسلم بها تؤدي اليه في النتائج وخضع لها ولو كانت مخالفة لما يهواه " (فرح انطون ، قدم له د/ طيب تيزيني، صفحة 35) اذا أن للترجمة كما للبحث العلمي أخلاقه ومنهجيته ، فعلى المترجم أن يتقيد بهذه القوانين من باب الانسانية أو من باب التربية والأمانة فضلا عن

مشكلات الترجمة وتأثيرها على أصالة فكر ابن رشد:

أنها طريقة لتقرير الحق وإعلان للصواب اذا ما يوجب على المترجم احقاق الحق في القول بعيدا عن تأيد ما يعتقده وأن يتجرد الوطنية والعداوة للملة والدين وهذا هو المرض الذي وجب على الباحث بل نخص بالقول المترجم أن يبادر الى علاجه ، السبب الرئيسي يعود الى ندرة الترجمات الصحيحة للقرآن الكريم ، اذ لم نجد في بحوثنا إلا القليل منها وقد استوجب اعادة النظر فيها والتشكيك في مصداقيتها " كما يظهر في ملاحظتنا لنهج ترجمة الاستشهادات القرآنية أن المترجمين لم يكن لهم أدنى علم بلغته أو موضوعه ومن الاكيد أن اهتمامهم بترجمة نصه كاملا ما كان ليقع ، اذ كفاهم ما عانوا من الاحبار ومن بعض الطوائف من عتاب كلما رامو ترجمة مؤلف عربي اسلامي ، وقد ترد فكر المترجمين عن عملهم ذلك في مقدمات ترجماتهم للنصوص الفلسفية أو بعض الترجمة الأدبية ، وعانى بعض أعلام اليهود ومتنورهم من اللغويين والأدباء ، النقد الشديد لأنهم استشهدوا بالقرآن (د/ أحمد شحلان، 1999، صفحة 651) وربما هذا من ابرز الأسباب قلة الترجمات القرآنية ، فالصراع الديني أو الطائفي ان أصبح التعبير دور في تواجد هذه الاشكالية ، بمعنى أن هذا الصراع السكولاستيكي كان سببا في افتقار المكتبات اليهودية بالأخص من ترجمة نزهاء للقرآني رغم انها كانت تزخر بأهم المخطاطات الفكر الانساني عبر عصور متعددة ، الا أننا نجدها خالية من أي ترجمة كاملة وواضحة وصحيحة للقرآن الكريم " باستثناء مخطوطة فريدة توجد حاليا بأكسفورد ، ونعتقد أن المخطوطة تتضمن مجموعتين : المجموع الأول هو ترجمة قسم من القرآن الكريم من اللاتينية الى العبرية والمجموع الثاني وهو ترجمة للقسم اللاحق من اللغة العبرية (د/ محمد عابد الجابري) وبالتالي نقول أن الترجمة مهما تقيدت بشروطها وحرصت على ابقاء اصالة من قامت بترجمته ، فإنها ستفتقد نوعا من محتوى من ما جاء في الكتابة الاصلية ، فكيف بترجمة عن ترجمة أخرى بل الأمر من ذلك هو ترجمة نص مترجم من لغة الى لغة أخرى عن ترجمة أخرى ، اذن : ستكون كتابة بل ترجمة فاقدة للمها يستحيل قراءتها أو فهمها ، وان تم قراءتها فقد طمس هوية كتابة صاحب الفكرة الاولى وهو نفسه ما حدث لابن رشد .

3. مشكلة الترجمة وفائض المعنى :

. على غرار مشكلة الترجمة وتأثيرها على أصالة وفهم فلسفة ابن رشد ، نجد في جمع كتبه ونشرها أو إعادة صياغة كتابتها أو شرحها ولا أقصد بذلك نحوى لغات أخرى بل أقصد في اللغة الأم لدى ابن رشد أي اللغة التي ألف بها كتبه ، أنها تعاني هي الأخرى من أخطاء أقل ما نصفها أنه كارثية تحمل صفة العشوائية ، والتي تتمثل في وضع علامات التوقف والفواصل والنقاط وتحديد بداية المعنى ونهايته أو الرجوع الى السطر لبداية معنى جديد..... أذ أن لهذه العلامات دور كبير في فهم معاني الأفكار وقراءة الى ما تؤول اليه الجمل والكلمات " وهي العلامات التي يفترض فيها . في كتابات الحديثة والمعاصرة . أنها تعكس جدل فكر الكاتب وتنقل تموجاته بعينها الى فكر القارئ ، ان هذه الأخطاء في وضع الفواصل والنقط وتقسيم النص الى فقرات ، والتي يساهم المحقق أحيانا في تعميقها بإضافة كلمة أو عبارة من عنده ، غير مشروعة ولا مفيدة بل تشوه المعنى تشويها (د/ محمد عابد الجابري) فغالبا ما يعمد الشارح أو القارئ المحقق الى اضافة كلمة أو معنى أخر بنية الترميق أو التقريب أي محاولة تقريب المعنى بأسلوبه وهو يعتقد بذلك أنه قد أزداد على النص ومعناه فهما وتبسيطا ، بينما الحقيقة هي أن هذا النوع من الأعمال غير مشروع لأنه في غالب الأحيان يفقد النص الأصلي بريقه بل حقيقته ، علاوة عن أنه غير مفيد أو بالأحرى غير مشروع ، بل الى أعمق من ذلك تماما فهو يشوه المعنى ويفقده أصالته وهذه الأخطاء قد تبدو لفاعلها دون أثر سلبي بل على العكس من ذلك ، اذ تعتبر في جوهرها احدى أهم الاسباب التي ظلت المهتمين بالفلسفة الرشدية في فهم موقفها وتحديد آلياتها "أقول ان مثل هذه الأخطاء قد جعلت نصوص ابن رشد نصوصا غامضة يتطلب فهمها من القارئ ، أن يتحول هو نفسه الى " محقق" وأن تكون كقراءة القدامى يفهمون المعاني وتموجاتها دون فواصل و نقاط " (د/ محمد عابد الجابري) ومنه نجد أن التقاء الأخطاء وتراكبها وتقاطعها في أحيان أخرى يجعل فهم النص الرشدي صعبا بل ان مثل هذه الأخطاء لحي أكثر خطورة من تلك الأخطاء الواضحة التي تعمد فاعلها تشويه ابن رشد ، فالزيادة في المعنى الأصلي كما النقصان فيه ، بل قد يتعداه خطورة ، فضلا عن أن هذه الزيادة وقد أصطلح عليها " محمد عابد الجابري" في شرحه لكتاب فصل المقال لابن رشد

مشكلات الترجمة وتأثيرها على أصالة فكر ابن رشد:

"بالفائض في المعنى" وبعد : فقد توقفنا عند هاتين الملاحظتين بهدف جعل القارئ يدرك أن عبارة ابن رشد يشوهها شيء من التوتر في معظم الأحيان ، وأن هذا التوتر ليس ناتجا عن ضعف في الأسلوب أو عدم امتلاكه كامل اللغة بل هو علامة على وجود " فائض في المعنى ، وراء العبارة الرشدية التي تأتي في الغالب مركزة لا حشو فيها ولا استطراد ، تعكس جدلا فكريا قويا يفرض نوعا من النظام و الترتيب على الافكار المتزاحمة والمتدافعة التي تشكل قوام المفكر فيه لحظة الكتابة ، والتي لا يمكن للغة مهما كان امتلاكنا لها قويا و معيقا أن تغبر عنها دفعة واحدة (د/ محمد عابد الجابري، صفحة 43)

. لكن هل يمكن أن نعتبر أن ابن رشد كان مختطفاً ؟..

4.توما الاكوييني وابن رشد (الترجمة المسيحية):

لا يختلف ارو بيان على تسمية العصر الوسيط بعصر الظلمات وذلك لما عايشوه من ظلم و تسلط من الكنيسة ورجالها ،ولم يكن المخرج من ذلك سوى طريق الثورة ، على رأسها الثورة الفكرية أو بالأحرى الفلسفية فعمدوا الى اتخاذ فلسفة ابن رشد وأرائه سبيلا لتحرير الفرد الاوروبي من قبضة الكنيسة التي كبلت العقول وحجرت الاذهان عقودا من الزمن ، ولا ينكر المؤرخون والمستشرقون اليوم بالدور الرائد الذي لعبته فلسفة ابن رشد في تجاوز هذا الهتان ، وذلك طبعا بعامل الترجمة التي ازدهرت اياما ازدها في اوربا حينها ، " ومهما يكن من اختلاف الهدف والغاية كل فريق بدور عظيم في خلق أسطورة ابن رشد في الغرب وتشويه فلسفته ، فاتهم لديهم ، كما اتهم لدى غيرهم من قبل ، بأنه امام الملحدين وعمدة المارقين ، وعدو الدين ، ثم نسبت اليه ، بعد هذه التهمة المزعومة الكبرى ، جميع البدع والثرهات في العالم الغربي المسيحي ، تلك البدع التي ما كان أبعدّه عن التفكير فيها ، بل التي لم يفكر فيها قط لكنها نسبت اليه رغما عنه (د/ محمود قاسم)، وبيان ذلك أن توما الاكوييني بدأ اولا بإقتباس آراء ابن سينا والغزالي والفرايبي ، فلما انتهى واقتبس ما شاء أن يقتبس وجد أن هناك انتاجا ضخما قويا يترجم الى اللاتينية ، وكان هذا الانتاج الجديد القوي هو انتاج أبي الوليد ابن رشد ، فاتجه الى لأراء هذا الفيلسوف فأخذها وضمها الى آراء سبق أن ارتضاها من

قبل ، دون أن يفطن ما قد يجره اليه هذا الأمر من تناقض في مذهبه الخاص ، وإنما لا نتجنى في ذلك عليه بل نستطيع أن نرجع الى مثال من هذا التناقض والجمع بينهما ، وكان لا يجد غضاضة في أن يناقض نفسه في تعريف الروح ، فيقول تارة انها غير مستقلة عن البدن ، ثم يعود فيقول انها جوهر مستقل حتى يبرهن على خلودها (د/ محمود قاسم، صفحة 38)

على الرغم الاختلاف الكبير بين الديانة النصرانية و الاسلامية في كثير من الاتجاهات والعقائد نجد أن الكثير من الأفكار الدينية والفلسفية التي التقت بل تشابهت بصفة كبيرة حد المطابقة مع فلسفة ابن رشد ، وان هذا الاتفاق لا يمكن أن يكون مجال للصدفة أو توارد الخواطر ، وإنما يرجع في الحق الى نوع من الاقتباس في الأقل ، حتى لا نقول انه نوع من المحاكاة أو الترجمة الحرفية " لذلك وجب أن نقف عند نقطة مهمة وهي أن هذا المجد الذي ينعم به الاكوييني بين قومه وبين محبيه وأتباعه حد الساعة يعود بالفضل الى أبي الوليد ، فسبحان الله ما أطف روح ابن رشد وما أكثر سخاءه ونعمة علمه ، فحتى بعد موته عاد علمه وفلسفته بالخير ليس على محبيه و المتأثرين والمقتنعين بنبل رسالته وعقلانياتها بل حتى على أعدائه واشد مخصمييه ، فلقد اتفقت فلسفة المسيحيين والمؤرخون على نقطة قد نعتبرها خاطئة المنطلق والنشأة وهو أنهم نظروا الى الفيلسوفين على أنهما خصمين يستحيل معهما رفع الخلاف ، لكن الحقيقة هي أنه قد يخطأ من يعرف هذا الفيلسوف بالمخاصم لدى "ابي الوليد ابن رشد" لأنه وببساطة وحسب بحثنا وجدنا أنه اما من المتأثرين به وهو كاذب الادعاء بعدائه، وإما أنه سارق فلسفة ابن رشد و ومختطفها وليس هذا التصريح بدافع التشيع والانتماء وإنما هدفنا الاول هو محاولة رفع الخلاف بين مذهب كل من الفيلسوفين للكشف عن الحقيقة وربما هي احدى أهم الاهداف الاساسية من بحثنا ، ففي حالات كثيرة وجدنا في قراءتنا لفلسفة "توما الاكوييني" وطريقة طرحه وتفكيره أن فيها نوعا من التأثير بآبن رشد بل نوع من التشابه الذي يستحيل معه الفصل بين الرأيين "الى أن نعجب كيف أحل هذا الاخير لنفسه أن يكتم الحق الذي يعلمه كل العلم ويعرف مصدره خير معرفة وان يساهم في نصيب كبير في تشويه مذهب" ابي

مشكلات الترجمة وتأثيرها على أصالة فكر ابن رشد:

الوليد ابن ابن رشد " ، وأن يؤكد ما ادعاه معاصروه من أن الفيلسوف المسلم كان مارقا ملحدا " (د/ محمود قاسم، صفحة 39).

كما أن الوقوف من خلال بحثنا على بعض كتب وأراء المستشرقين وجدنا بعض التهم الموجهة "لتوما الاكوييني" سواء التي سعت مباشرة الى نقد فلسفته وتعريه فكره أو حتى التي عملت على محاولة شرحه ، ومثال ذلك " أزين بالأسويوس " الذي دَوّن كتابا خصص في عناصره ما أخذه توما الاكوييني من ابن رشد و من الفلسفة الاسلامية ككل "وقد بين " أزين بالأسويوس"بأدلة حاسمة ونصوص عديدة أن كثير من نظريات "ريموند مارتن" مأخوذة عن ابن رشد :مثال ذلك نظريته في العلم الألهي ، وهي تلك النظرية التي بعث بها الفيلسوف المسلم الى أحد أصدقائه يكشف له فيها عن حل ممتاز لهذه المسألة ، وتسم تلك الرسالة باسم صنميعة في العلم الالهي ، كذا لك فعل "ريموند مارتان"بعد أن أخذ النظرية بحذافيرها وتفصيلها ، لأنه لم ينسئ أيضا أن يعطيها عنوانا يدل على المصدر الذي استعارها منه وقد سماها رسالة صديق. (د/ محمود قاسم، صفحة 41)

" لما درسنا الآراء الدينية لدى ابن رشد وتوما الاكوييني دراسة فاحصة فاجأنا وجه الشبه الكبير بين وجهة نظر كل منهما :فلقد وجدنا أوجه شبه قوية في المنهج ، وفي الآراء والأمثلة وأحيانا أوجه شبه تدعو الى الدهشة في الألفاظ والمصطلحات ، مما يدعو الى العجب حقيقة أن يهتدي توما الاكوييني الى نفس النتائج التي اهتدى اليها أبو الوليد من قبل ، مع اختلاف المقدمات التي عليها كل منهما مذهبه (د/ محمود قاسم، صفحة 32).

خاتمة :

لم يكن المسيحيون واليهود ليترجموا كتب ابن رشد حبا فيه أو في فلسفته بل رغبة منهم في تقفي فلسفة ارسطو ، اذ لم يجدوا بد الى فكر ابن رشد الذي جعلوه جسرا نحو ارسطو ، فلقد كانت فلسفة ابن رشد فلسفة أرسطية دون منازع وهو ما يظهر في منهجيته من خلال الشروح ، فقد اتبع ابو الوليد منهج أرسطو مستعينا بكل مؤلفاته مثل " شرح ما بعد الطبيعة " و " كتاب النفس " فضلا عن "الملخصات" التي

كانت تعريفا واضحا بفلسفة أرسطو ونشرها لعامة الناس وليس للمتخصصين فقط ، لدرجة أن لقب بأرسطو العرب ، اذن أن ابن رشد أراد في فلسفته أن يصحح أراء الفيلسوف اليوناني من خلال كتابه " تهافت التهافت " الذي رد به عن كتاب الغزالي " تهافت الفلاسفة " ، بعد أن كفر الغزالي الفلاسفة المسلمين في مسألة السببية وروحانية النفس وكذا قدم العالم ، اذ وضعوا نظريات موسعة في هذه المسألة حاولوا فيها التوفيق بين الادلة العقلية في الفلسفات القديمة وبين الادلة النقلية من القرآن الكريم فانقسموا الى فرق ، فرقة وافقت القدماء في القول بقدم العالم مثل الفرابي وابن سنا وفرقة خالفت القدماء ووضعت نظرية تقول بخلق العالم وأن الله هو صانع هذا العالم ومبدعه مثل الكندي والغزالي ، الا أننا نجد بن رشد قد مثل موقفا ثالثا يخالفهما اذ حاول التوفيق بين الحدوث والقدم ، لكن في حقيقة الأمر الاختلاف بين الفلاسفة والمتكلمين ليس في التسمية ، كما أراد ابن رشد ان يقنعنا به ، لأن القول بقدم العالم ينفي الخلق تماما ، ففاضي قرطبة أخذ بفلسفة ارسطو في أزلية المادة الأولى أو الهیولی ، وليس الحق عنده سوى تحريك تلك المادة لإخراجها من القوة الى الفعل ، والله عنده ليس خالق العالم ، لأن الخلق هو ايجاد ما لا يوجد بتاتا ، بل هو " مخترع " كما دعاه في " مناهج الأدلة " أي إنه يوجد الأشياء من شئ موجود بنفسه أي من الهیولی

مشكلات الترجمة وتأثيرها على أصالة فكر ابن رشد:

. قائمة المراجع:

1. ابن رشد والفكر الوسيط ، في الفكر العبري اليهودي ، فعل الثقافة العربية الاسلامية في الفكر اليهودي العبري ، الجزء الاول من المطبعة الوراق ، مراكش 1999 الدكتور أحمد شحلان ص23
2. فرح أنطون ، فلسفة ابن رشد ، المواجهة ، 1993 ص70
3. الدكتور طراد حمادة ، ابن رشد في فصل المقال وتقرير مابين الشريعة والحكمة من اتصال ، أهم الموضوعات في الفلسفة دار الهادي، لبنان
4. بيروت ص78. الدكتور أحمد عبد الحليم عطيه ، الموسوعات الفلسفية المعاصرة في العربية ، كتاب الشباب ص78
5. فرح أنطوان ، المواجهة فلسفة ابن رشد ، الاسكندرية ، 1993 ص44 .
6. نفس المصدر السابق.
7. نفس المصدر السابق.
8. نفس المصدر السابق.
9. الترجمة والفلسفة ، حالة شروحات ابن رشد ، مجلة الكلمة تشارلز بيثروث . ترجمة واعداد زيد العامري الرافعي ، العدد138 اكتوبر2018
10. فرح أنطون ابن رشد وفلسفته ، قدم له الدكتور طيب تيزيني ، دار الفرابي ص352
11. نفس المصدر السابق ص35
12. نفس المصدر ص35
13. ابن رشد والفكر الوسيط / في الفكر العبري اليهودي ، فعل الثقافة العربية الاسلامية في الفكر اليهودي العبري ، الجزء الاول من المطبعة الوراق ، مراكش 1999 الدكتور أحمد شحلان ص651
14. الدكتور محمد عابد الجابري ، فصل المقال في تقرير مابين الشريعة والحكمة من اتصال أو وجوب النظر المقلّي وحدود التأويل ، (الدين والمجتمع)، مركز الدراسات الوحدة العربية ص58
15. نفس المصدر السابق .
16. نفس المصدر السابق ص58.
17. نفس المصدر السابق ص43.

18. الدكتور محمود قاسم ، الفيلسوف المفترى عليه ، ابن رشد، سلسلة في الدراسات الفلسفية والاخلاقية ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، مصر ص 35
19. نفس المصدر السابق ص 38
20. نفس المصدر السابق ص 39
21. نفس المصدر السابق ص 41
22. نفس المصدر السابق ص 32